قراءة في أربع روايات للأديب عبد الله النصر.قراءة في أربع روايات للأديب عبد الله النصر.

1- مع رواية أبي وابنه القرية، للمؤلف: عبد الله محمد النصر، الطبعة الأولى :1438هـ/2017م.

حصلت على الروايات الى الأخ والصديق الأديب / عبد الله محمد النصر:

الذي ينقلك من فكرة الى آخري قصة من رفع الحياة حسب البيئة والحياة الاجتماعية في الأحساء الحبيبة وكأنك في حقولها وجمال طرقها وطيبة شعبها.

الرموز والشخصيات من نساء ورجال وأطفال وكأنهم تحت المجهر ويراقب كل شاردة وواردة وبجمال المشاعر وتصرف وهمسة من شخصية ذكرت بالاسم والرمز وحتى حقائق او وقائع تأريخية يرجعك الى الماضي وأنك لا تشعر في عمق الحدث ألا بعد الانتهاء منقصل او مقطع من الروايات.

جزء من المقدمة:

وهل منذ متى تساوت الهامـــات مـــع الوجع ؟؟؟... نلملم سنابل وجعنا في صوامع الأمل.. وحين يأتي موسم الحصاد... توشك المعاول أن تحصد رقاب الزراء..لأنها دوماً تُغري ثمارها المناجل التي دومًا ما تُخطأُ رقاب القصب.. ووجع جرح عاري ... إلا أن نبضة الوجدان يرتد صداها في الورق!.

جزء من الرواية:

كم أتمنى يا سلمى أن يجيبني لو ترجمت له هذه الأسئلة قبل أن أموت. إن ذلك أفقدني الثقة بذاتي، بل كان عاملاً أساسياً في تعطيل طاقات عقلي وتفكيري وإبداعي.

وبعد دقائق من هدوئه، لذت بغرفتي. رميت بجسدي على فراشي القطني المتيبس، واستسلمت للتفكير بعين دامعة: هل على أن أقف عند هذا المنعطف الخطر؟. لابد من محاولة أخرى للحياة، والخروج من اليأس. لابد أن لا أستسلم للهزيمة. المستقبل الجميل يناشدني يمد ذراعه إلي. كذلك عيناك يا سلمى تستغيثني، صداها يشعل فتيل فؤادي، تفتح الطرقات أمامي.

فقررت ألا أستسلم المطلبه ، علي أن أكمل مشواري وليفعل ما يفعل، فالضرب لم أعد أشعر به، ولا غيره من العقاب. بعد ليل أكثر قلقاً وتوتراً، نمتُ فيه أتقلب على (تاوة) نارية، أتى الفجر، أديت الصلاة، خرجتُ كبقية الصبية إلى الدروازة، قبل أبي، لأكري نفسي عند الآخرين، فهو موسم (التنبيت والتسحيت والحش)، جلستُ هناك في زاوية خجلي، أحاول أن تكون جلستي جلسة الرجال والشباب الأشداء، صلب القامة مرفوع الهامة، فارد العضلات، على شفتي ابتسامة باهتة لما أحمله من خوف كبير، وأمل ذابل، لكني أحاول ألا آبه بما يقوله البعض لي ممن لا يملكون الخجل.

2-مع رواية كاريزمي من فم امرأة، للمؤلف: عبد الله محمد النصر، الطبعة الأولى :1438هـ/2016م.

جزء من الرواية:

أ- لم تزل الفتاة خطوة خطوة تلقي بدلوها ناحية العذوبة وتجلب إلى روحها زلال السماء، لترتوي، فأكبرت فيها ذكر الله عليها، وما هو أفضل من ذكر الله يذكر على إنسان مثلها؟.

كتمت شمائل ما بها، واستسلمت، بنحو غير مطمئن تماما.ولأن قاربها الذي تراه أصبح قاب قوسين من التيه الخؤون يحتاج إلى دليل مهما كان نوعه لتنجو منه، ولأن الفتاة لم تسألها عن هويتها المذهبية، واهتمت فقط في أن تصل بها إلى موطن الطمأنينة والاستقرار، انفكت عقدة لسانها، وقالت بنبرة مرتجفة خافتة:

أتى بنا أبي إلى الحرم، وتركني وأمي لندخل الروضة المباركة، لكن بعد أن أنهينا الصلاة، أضعتها في الزحام، كنت سأتصل بها لولا أنى تركتُ جوالي في الفندق موصولا في القابس الكهربائي ليستعيد طاقته، وكنتُ سأستعين بجوال إحدى النسوة، لأتصل إما بوالدي أو والدتي، لكن للأسف، لم أحفظ رقمي جواليهما.

سرت الفتاة مع شمائل في طرق روحها المقفرة، لتهبها أنسا، حيث تركت ذراعها الأيمن يلتف حولها، ويشدها إليها، وبطن كفها الأيسر الناعم، يمسح ظهر يسراها المتشنج، قائلة لها بهدوء وابتسام:

لا تخافي حبيبتي، الأمر بسيط جداً، ستجدينهم بالتأكيد، أنت عند رسول الله (ص)، لا تخافي.

شمائل، وهي تعزف قصيدة الخجل على أوتارها المشدودة المضطربة، ونايها المختال يصدح بأنفاسها المتحشرجة، روت لي هذا كله عنها، نحوي تفتح شرفات الذكريات، لم؟، ولم الإنسان يخضع لفتح تلك

الأبواب المؤصدة؟، أو لم يشته السياحة بين مفرداتها التي ربما لمعانيها ألف تأويل أو ألف بندقية ملأى بالرصاص؟.

ب- في شرفة أخرى من الزمن أخذت دلالها بجلسة من شمائل، وعلى مائدة شاي مخدر بالنعناع، حفزتها لتكمل ما توقفنا عنده، ارتشفت رشفات ملؤها الرزانة والطيبة، وبعد أن رمقت السماء وحلقت عيناها في النجوم التي تذهب وحشة الليل والنفس معا،

راحت تكمل الحكاية، قائلة: بعد أن خرج مدلوح من السجن ،لخطة ما عمل بها مع عثمان، نجحت في أن يحصل على زيارات له فقط وبمفرده، وفي زيارة منه لعثمان، جاءه بخبر مفجع لنا جميعا، أبناء هذا الوطن الغيارى، من إحدى الصحف المحلية المؤرخة في العاشر من محرم الحرام من عام ستة وثلاثين وأربعمائة وألف للهجرة: (إنه في إحدى حسينيات قرية الدالوة الأحسائية، استشهد سبعة أشخاص وأصيب تسعة آخرون بعد تعرضهم الإطلاق نار من قبل مجهولين، حيث ترجل ثلاثة أشخاص ملثمين من إحدى السيارات التي توقفت أمام حسينية في قرية الدالوة بمنطقة الأحساء، وبحوزتهم أسلحة رشاشات ومسدسات، ليقوموا بإطلاق النار بشكل عشوائي ضد المتواجدين في عملية تندرج تحت تصنيف الإرهاب، نتيجة أنها استهدفت الأبرياء).

أشهقته الدهشة، كما أشهقت أرواحنا، وعفر الخبر السيء قلبه في الألم كقلوبنا، واستحالت ملامح وجهه خليطاً من المضلعات الحائرة.

3-مع قصص في المنعطف -قصص قصيرة-، للمؤلف: عبد الله محمد النصر، الطبعة الأولى :1429هـ/2008م.

جزء مع القصة :(حرباء).

من خلال نافذتها المطلة على الطريق.. شعت في عينيه ملامحها الملونة كالعادة.. لقد اصطادت شفاف قلبه ببياض أسنانها منذ زمن بعيد، فسنحت له التردد عليها كل فرصة تناسبها، بيد أن هذه المرة نادته إلى بيتها في غنج ودلال وابتذال.. فتحت له الباب.. وما أن تلاقى الوجهان حتى أيقظت هيامَهُ الذي كان يقابلها به كل حين بصفعة قتلت جُلّ َ السكون حوله.. قائلة له:

- يا قليل الأدب.. لا ترمي بنظرك مرة أخرى باتجاهي.

قفل راجعاً يمسح احمرار وخجل وجنته. بعد أن بصق على عتبة باب دارها المرتد إليه بقوة. مردداً: لا عجب.. هكذا تتقلب الحرباء!!.

4-مع رواية شيفرة قسمة، للمؤلف: عبد الله محمد النصر، الطبعة الأولى :1447هـ/2026م.

جزء من الرواية: الفصل السابع (شد الوتر زين).

في صباح غسلته الشمس بضوئها الصافي، تسللت الأشعة من بين سعف النخيل، حاملة دفئا يبعث في النفس الطمأنينة، ورائحة طين استقر بعد اضطراب الليالي السابقة خرجت أنا، قسمة، أحمل السجادة القديمة على كتفي، لم تكن حركتي عفوية، بل كانت هندسة للجسد والروح خطوة دقيقة، قوة معتدلة، ورقة في الانحناء. أدركت حينها سر الحرفة الأول: (شد الوثر زين)، فالعقدة المحكمة هي التي تحفظ المتاع من الضياع، والقدم التي تعرف وزنها لا تخطيء الطريق.

في ساحة القرية، كانت النسوة يرقبنني بوجوه غزاها الذهول يتنقلن بين الدهشة والاعتراف الصامت. رأيت إحداهن تمسك بـ (سقى) اللبن، تخضّه بقوة ثم تصبه في طاسة آخرى، وتعود لتسكبه مرة ثانية وهي تتمتم بضيق من حال لا يتبدل: (صَبّ َه حَقْنَه كله لبن). نظرتُ إليها وأنا أعبر بالسجادة، أدركت أنهم يحاولون تغيير مصائرهم بنفس الأدوات القديمة، بنفس العناد الذي لا ينتج إلا ذات النتيجة الرتيبة، كمن يفرغ إناء ليمرره في قناة واحدة ثم يعيده والجوهر ثابت لا يتغير لأنه يفتقر إلى نية التجدد.

كن يعرفن من قبل كيف أن السجادة قاومت كل محاولة قسرية واليوم يشهدن عبوري: الرفع لا يستقيم بالقوة وحدها، بل بالموازنة الدقيقة، وبالتأني الذي يسبق الفعل، وبالوعي العميق بما تحمله الأيدي وما تخلفه الأقدام.

في نهاية المطاف:

أتمنى للقارئ الكريم أن تكون سياحته بين صفحات هذا الروايات شيقة وممتعة وذات فائدة، فهي تجربة ربما قد كنت موافق بها ويبقى للقارئ حق الموافقة أو الاختلاف، وإبداء الرأي والتعليق. كما يبقى

للأديب، الذي تجاسرنا على تصفح رواياته بهذه الطريقة، حق إبداء وجهة نظره، ولا سيما أننا اقتطفنا بعض النصوص، وحاولنا قراءتها والتوقف عند معانيها وفق فهمنا وإحساسنا بها.

همسة: البشر مثل الكتب. هناك من يخدعنا بالغلاف وهناك من يدهشنا بالمحتوى.